

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[23] ويرى ابن خلدون: أن أكثرهم كان لا يتقنها، بل كان بدائيا، وضعيفا فيها بشكل ملحوظ. ويلاحظ من أسمائهم: أن أكثرهم قد تعلمها بعد ظهور الاسلام، وذكر إسم علي (عليه السلام) يدل على ذلك. بل ربما كانوا يعتبرون القراءة والكتابة عيبا، فقد قال عيسى بن عمر: (قال لي ذو الرمة: إرفع هذا الحرف. فقلت له: أتكتب؟ فقال بيده على فيه، أي أكتب علي، فإنه عندنا عيب) (1). وفي حديث أبي هريرة: تعربوا يا بني فروخ، فإن العرب قد أعرضت، أي عن العلم (2). هذا، مع أن قريشا كانت أعظم قبيلة شانا وخطرا، ونفودا في الحجاز كله. ومع أن التجارة تتطلب مثل ذلك عادة، وكان الاوس والخزرج أيضا في المرتبة الثانية بعد قريش، تحضرا ونفودا في الحجاز. فإذا كان مستواهم الثقافي هو هذا، فمن الطبيعي ان يصير لليهود عموما وللنصارى - ولو بصورة أضعف - هيمنة فكرية كبيرة، وأن ينظر إليهم العرب نظرة التلميذ إلى معلمه، ولربما نشير إلى ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى. هذا، ومن الامور الجديرة بالملاحظة هنا: أن أمية العرب كانت هي السر في قوة الحافظة عندهم. ولكنها عادت إلى الضعف التدريجي،

_____ (1) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص 334.

_____ والتراتيب الادارية: ج 2 ص 248. (2) مشكل الاثار: ج 3 ص 56. (*)